الخطأ الثالث: تعبير الرؤيا على الموت واقتراب الأجل مطلقًا دون مراعاة الضوابط

بعض الرؤى قد يدل على اقتراب موت الشخص، ومنها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ، وإِنِّي لا أُرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي» [رواه مسلم].

وفي الوقت الحالي نجد بعض المعبرين – هداهم الله – يتوسَّعون في تعبير رؤى الناس على الموت القريب، فيؤذون الناس، ويتسببون لهم في اختلال حياتهم وتحطيم نفوسهم.

ولا يراعي هذا المعبر أن هذه الرؤيا قد تصدق وقد تكذب وأن التعبير قد يخطئ أو يصيب. فيستهين بمثل هذه الأمور الخطيرة. فالتبشير بالموت القريب ليس أمرًا بسيطا على النفس.

وقد تجرأ بعض المعبرين على التوسع في ذلك التعبير، ربما بناء على بعض الروايات المنسوبة لابن سيرين، فمثلًا:

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ أَبِي السَّمِيطِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ رَأَى فِي المنام كَأَنَّ مَعَهُ سَيْفًا مُخْتَرِطَةً، فَقَالَ: «وَلَدٌ ذَكَرٌ»، قَالَ: انْدَقَّ السَّيْفُ، قَالَ: «يَمُوتُ»[1].

ومع ذلك فتعبير الرؤيا على اقتراب الأجل هو من الأشياء التي يجب أن يحترس فيها المعبر. ويجب أن يكون الاحتراس أكبر إن لم يكن صاحب الرؤيا مريضًا أو كبيرًا في العمر أو راغبًا في الموت قريبًا.

وليعلم المعبر أن الرؤيا قد تدل على الموت، ولكن ليس الموت القريب، فقد تدل الرؤيا على الموت، وتتحقق بعد وقت طويل، وتكون للتذكير بالموت فقط.

وخلاصة القول إن كان في تعبير الرؤيا احتمال راجح للموت القريب، فيجب أن يتحرى المعبر بالسؤال عن حال الرائي أو من رؤيت له الرؤيا من جهة العمر والحالة الصحية والنفسية والالتزام الديني. فإن وجد

(١) بكير بن أبي السميط المكفوف من أهل الْبَصْرَة. ذكره ابن حبان في المجروحين فقال: كثير الوهم، لا يُحتجَّ بِخَبَرِهِ إِذَا انفرد ولم يوافق الثقات.

أسباب الموت القريب أو أسباب حسن الخاتمة حاضرة فليستعمل الكنايات في التعبير كالدعاء: أسأل الله أن يحسن لك الخاتمة، أو إن شاء الله يبدلك الله خيرا مما أنت فيه، أو ينتهي البلاء إن شاء الله فأحسن الظن بالله، أو غير ذلك من الكنايات. ولا مانع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعبير هنا كالحث على الاستغفار والتوبة.

وقد يضطر المعبر للتصريح في أحيان قليلة بتعبير قرب الموت إن كان في ذلك مصلحة مهمة للرائي أو التصريح بذلك لأبنائه إن كان كبيرًا في العمر مريضًا لا يُرجى شفاؤه. مع بيان أن هذا احتمال في التعبير وأن الغيب يعلمه الله عز وجل، فلا يتم التعبير بهذا الشكل بصيغة الجزم مطلقًا. والله تعالى أعلم.